أثر الطبيعة على ثنائية التسامح والتشدد في قصيدة الغزل الأندلسية عصري ملوك الطوائف والمرابطين

منال عبد الحي ابراهيم أ.م.د. عبد الكريم فاضل عبدالكريم

The Effect of nature on a bilateral of tolerance and extremism in An Andalusian yarn poem in AlTawaef and AlMurabiteen Times

Manal Abdul Hay Ibrahim
Assit prof. phd Abdul Karim Fadel Abdul Karim Al-Ani

The research aims to extrapolate the poetry texts of the Andalusian yarns within the modern poets of the sects and the Almoravids, to find out how the embodiment of nature and its expressions are signs of tolerance or the intensification of poets with the beloved, women are an aesthetic image as nature came; this research to study this negative relationship between tolerance and emphasis, According to the nature of the positions that the poet goes through in his relationship with the beloved, from near and the connection of wood and serenity or after and abandonment and repugnance, and all in his door, by focusing on the extrapolation of the texts of poetry and highlight the impact of nature tolerant or ardened.

L'impact de la nature sur la dualité de la tolérance et de l'intensité dans le poème érotique d'Andalousie dans les deux périodes des rois de sectes et d'Almorabiteen

-Prof. Ajoint: Abdul Karim Fadel Abdul Karim…
-Manal Abdul Haiy Ibrahim…

La recherche vise à travers l'induction des textes poétiques érotiques d'andalousie sur les deux périodes des sectes et d'Almorabiteens, à comprendre en quoi incarner la nature et ses expressions, et des signes de tolérance ou d'intensité du poète avec le bien-aimé. Car la femme est une image esthétique comme celle de la nature; cette recherche alors étudie cette relation opposée entre la tolérance et l'intensité et selon la nature de ces positions que le poète a traversé dans sa relation intime avec le bien-aimé, de connexion de près, de sérénité ou après un abandon, une séparation, et une répugnance, et chaqu'un de ces sujets prend sa part parfait dans cette recherche, en se concentrant sur une induction déductive des textes poétiques et mettre en évidence l'impact tolérant et intensitif de la nature…

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة:-

احتلت الطبيعة مكانة بارزة في نفوسِ الأندلسيين، وأبدى شعراؤها طاقات إبداعية، وأوصافًا مثيرة مزجت بين العاطفة والخيال(١)، فقد منح الله الاندلس طبيعة فاتنة ترتفع فيها الجبال الخضراء، وتمتد في بطاحها السهول الواسعة، وتجري فيها الجداول والانهار، وتغرد على افنان أشجارها العنادل والأطيار، وقد تحدث عن جمالها كلٌّ من حلّها، فشغفت بمنظرها القلوب، وهامت بها النفوس، ففتحت في نفوسهم قول الشعر(٢).

ومما زاد في جمال شعر الطبيعة، الطريقة الإبداعية التي يقوم بها الشاعر في تكوين صورته مشركًا عواطفه وخياله مع أرض الواقع فـ "الشعر الذي يمثل الطبيعة، وبعض ما اشتملت عليه في جو طبيعي، يزيده جمالاً خيال الشاعر، وتتمثل في نفسه المرهفة وحبه لها واستغراقه بمفاتنها"(٣)، فلم يترك الشعراء مشهدًا متصلاً بالطبيعة إلا وكان له نصيب في أشعارهم، وخاصة ما يتعلق بالمرأة والتغزل بها، إذ يقول عنهم المقّري "انهم اذا تغزلوا صاغوا من الورد خدودًا، ومن النرجس عيونًا، ومن الآس أصداغًا، ومن السفرجل نهودًا، ومن قصب السكري قدودًا، ومن قلوب اللوز وسرر التفاح مباسم، ومن ابنة العنب رُضابًا"(٤)، فالمرأة صورة من محاسن الطبيعة.

ولتأكيد ما ذهبنا اليه نورد بعضًا من النصوص الشعرية والتي تمثل جانبي التسامح والتشدد وأثرهما في الطبيعة ضمن قصيدة الغزل الاندلسية.

أولاً: أثر الطبيعة على التسامح

إنّ من أوضح الأمثلة على رقة الفاظ الطبيعة، قول ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) في مقطوعة له قالها في باب السلو، إذ يقول: (الخفيف)

---

(١) ينظر: في الأدب الاندلسي، د. جودت الركابي، ١٣٠.

(٢) ينظر: في الأدب الاندلسي، د. محمد رضوان الداية، ١٢٠- ١٢١.

(٣) في الأدب الاندلسي، د.جودت الركابي، ١٢٦ .

(٤) نفح الطيب، ١ / ٢٢٣.

لا تَلُمْهَـا عَلـى النّفـارِ وَمَنْـعِ الـ وَصْـلِ مـا هـذا لهـا بِنَكيـرِ
هَـلْ يَكـونُ الهِـلالُ غَيـرَ بعيـدٍ أو يكـون الغـزال غيـر نَفـورِ[١]

فالشاعر وهو يَهمُّ بوصف مغامرته لرؤية الحبيبة[٢]، لم يَرَ بُدًا من أن يطرز هذه المغامرة ويذكر شذرات من الطبيعة يزخرف بها ابياته، حيث وظف عنصر الطبيعة في رفد استلهام الشاعر وقدّم له باعثًا منمقًا أثرى به تجربته الشعرية، مستنبطًا بعض من صفات الطبيعة؛ داعمًا المعنى الذي أراد، وهو يواسي نفسه على بعد حبيبته وسلوه على بعدها، مستشهدًا بالهلال الذي من خصائصه البعد، وبالغزال الذي من طبائعه النفور والابتعاد، فهو متساهلاً متسامحًا معها قانعًا بهجرها.

ونجدهُ ايضًا في ابيات أُخر يوظف عنصر الطبيعة، وهو يروي استحلاء الوصال وأتفاق القلوب، اذ يقول: (السريع)

كَـمْ دُرْتُ حَـولَ الحُـبِّ حتّـى لقَـدَ حَـصَلتُ فيـه كَحـصولِ الفَـراشْ
تعْشو الـى الوصـلِ دواعـي الهـوى كما سَرَى نحو سَنا النّارِ عَاشْ[٣]

فالشاعِر قد صَبَ إحساسه في ذلكَ الوصف، مع انتشائه بالطبيعة؛ فالطبيعة قد امتلكت أَلْباب الشعراء، واستحوذت على مشاعرهم و احاسيسهم و "تفاعلوا معها حتى امتزجت بعروقهم وخالطت بشاشتها روحهم الشاعرة"[٤]؛ فهو يصف أيام وصاله مع الحبيبة، بصورة جميلة ساعده في ذلك توظيف ألفاظ الطبيعة (الفراش، سنا النار)، حيث عقد لوحة شعرية رسمها ببراعة فائقة لصورة الفراش وهو بقرب الضوء، والنار التي يقرب منها العاشي المبصر لها ليلاً، قاصدًا نحوها، راجيًا من اصحابها معونة وفضلاً، فقد زادتها الفاظ الطبيعة رقة وتسامحًا وحياة[٥].

وهذا ابن زيدون (ت ٤٦٣هـ)، يستعطف الحبيب عامدًا توظيف مفردات الطبيعة،

---

(١) ديوان إبن حزم، ٧٩. وينظر: طوق الحمامة، ١٧٧.
(٢) ينظر: طوق الحمامة، ١٧٦ – ١٧٧.
(٣) ديوان ابن حزم، ٩٣. وينظر: طوق الحمامة، ١٠٠.
(٤) ليس في شعر ابن زيدون، ٦٠ .
(٥) ولمزيد من الامثلة ينظر: ديوان ابن حزم، ٤٩، ٥٦، ١٠٠.

ليقدم تجسيدًا يوضح لنا مدى حبه وتسامحه مع الحبيب، اذ يقول: (البسيط)

يَـا مُخْجِلَ الغُصْنِ الفَينـان إنْ خَطَرَا وَفَاضِـحَ الرَّشَـأ الوَسْـنَانِ إنْ نَظَـرَا

يَفيـدكَ مِنّـي مُحـبٌّ شَـأْنُهُ عَجَـبٌ مـا جِئـتَ بالـذَّنْبِ إلّا جَـاءَ مُعْتَـذِرَا[1]

فقد صارت الطبيعة جزءًا لا يتجزأ من سلوك الشاعر الاندلسي[2] ومزاجه، فالحبيب هو ذلك الغصن الطويل دلالة على قامته، والغزال الجميل ذو العيون الناعسة؛ معلنًا فداؤه لهذا الحبيب الذي شأنه عجب، اذ يأتي معتذرًا كلّما وُجد مُذنبًا، وعلى الرغم من مبالغة الشاعر في وصف الحبيبة، إلّا أنه أبدع وأجاد ساعده في ذلك توظيف الفاظ الطبيعة (الغصن، الرشأ) فزادت تلك الصورة رقة ولين وتسامح، فقد قلب الصورة فآلاء الحبيبة قد فاقت تفاصيل الطبيعة وجمالها.

ويكثر في غزل الاندلسيين استعانتهم في وصف جمال الحبيبة بالصورة اللونية مع الفاظ الطبيعة، حيث ينتمي هذا الضرب الى حاسة البصر، فهي احدى مكونات الصورة البصرية؛ لكون "اللون يرتبط أول ما يرتبط بالبصر، ولا يأتي حلية أو زينة تسر الناظرين أو تسوؤهم وحسب، وإنما يأتي تعويل الشعراء على الألوان بناء على تجارب شعرية دقيقة ومحسوبة تتعامل مع الألوان تعاملاً ينم عن ادراك ووعي بدور اللون في سياق التعبير الشعري"[3]، وأهم ما تعتمد عليه الصورة البصرية هو اللون ذلك انه "احد الصفات الملموسة الأكثر بروزًا في أشياء هذا العالم"[4]، لأن الاشكال والالوان وسيلة الشاعر في بيان تجربته الشعرية ناقلاً ذلك من معان مادية الى معان محسوسة، يهدف عبرها أن يصل الى ذهن المتلقي. ونجد هذا عند ابن زيدون إذ يقول: (البسيط)

---

(١) ديوان ابن زيدون، ١٧٤ .

(٢) ينظر: الأخرس الناطق وقفة عند جبل بن خفاجة، ٢٣٥.

(٣) الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)،٢٨.

(٤) بنية اللغة الشعرية، ١٢٧.

كَمَا شَقَقْتَ – عن اللَّبَّاتِ[١]– أَطْواقَا[٢]
والرَّوضُ – عَنْ مَائِهِ الفِضِّيِّ – مُبْتسِمٌ

يصفُ الشاعر الحبيبة فهي ذلك الروض المكسو بالخضرة والازهار، المتلألىء بالندى، فبدا ضاحكًا يذكره بمنظر القلائد في الأعناق، "فالروضيّات مما أُغرم به الاندلسيون، فوصفوا مياهها وازهارها، وهم لم يكتفوا بوصفها وصفًا خارجيًا بل عمدوا الى إضفاء الحياة عليها، ولَوَّنوها بألوانهم النفسية الآنيّة"[٣]. إنّ استلهام الشاعر ألفاظه من الطبيعة أعطى للبيت رقة ولين وعذوبة فهذا المزج أضفى اجواء تسامحية بين الألفاظ ، بحيث يجعل المتلقي يستمتع بسماع البيت لعذوبته ولينه، فعندما شبه الحبيبة بالروض بكل ما يحتويه من جمال ورقة وديمومة ونضارة، ويتدرج الى الماء ذي اللون الفضي دلالة على صفائه فهو مبتسم راضٍ – كحال الشاعر– من رقيق الى أرق، فكان دمجه هذا قويًا جذابًا كجمال حبيبته المتزينة بالحلي والأطواق.

ويوظّف ابن زيدون ايضًا الفاظ الطبيعة في قصيدة "ارضاء الحبيب" اذ يقول في ابيات منها: (الرمل)

يَا فَتِيتَ المِسْكِ، يا شَمْسَ الضُّحَا يَا قَضِيبَ الْبَانِ، يا رِيمَ الفَلَا:
إنْ تَكُنْ لِي أمَلٌ غَيرَ الرِّضا مِنْكَ، لا بُلِّغْتُ ذَاكَ الأَمَلَا !! [٤]

إذ يحاول الشاعر أن يطلي على حبيبته من رقة مشاعره مستعينًا بألفاظ الطبيعة، فهي المسك المفتت، اشارة الى الرائحة الطيبة، أما لفظة "الشمس" التي تعددت رموزها في الشعر العربي فقدّسها العرب في الجاهلية، وعُبدت في أماكن معينة من بلادهم؛ كونها الكوكب الذي يمنحهم الضوء والدفء[٥]؛ لذلك تعددت صورها ورموزها في

(١) اللّبات: وهو موضع القلادة من الصَّدر من كُل شئ، والجمع الألباب، ينظر: لسان العرب، مادة (لبب).
(٢) ديوان ابن زيدون، ١٣٩.
(٣) الادب الاندلسي في عهد الموحدين، ٦٥.
(٤) ديوان ابن زيدون، ١٦٦.
(٥) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ٥٨٧.

معجم الشعراء، ففي غرض الغزل تمنح لفظة الشمس رقة وعذوبة؛ فوجه المحبوبة يشع نورًا كالشمس في ضيائها، اشارة الى جمالها، وهي قضيب البان، إشارة الى جمال القوام، وهي غزالة الفلا التي تَغنّى بحسنها الشعراء، فقد رسم الشاعر من خلال أوصاف الطبيعة تراكيب جميلة ورقيقة، ولم يكتفِ بهذا وحسب بل نجده يصرح بان كل أمله في الحياة الحصول على رضا الحبيبة، مشترطًا على نفسه أنّه لو كان له أمل غير رضاها؛ لبقي عاجزًا عن بلوغ هذا الأمل؛ وهذا دليل اخلاصه وتفانيه وتسامحه في حبّه.

ومن المجيدين في وصف الطبيعة الشاعر ابن الحداد (ت ٤٨٠هـ) إذ يقول في مذهب الغزل: (السريع)

قَلْبِـــيَ فـــي ذاتِ الأُثَـــيْلاَتِ[١]	**رَهِـــيْنُ لَوْعَـــاتٍ وَرَوْعـــاتِ**
فَوَجِّهَـــا نَحْـــوَهُمُ إنَّهُـــمُ	**- وإنْ بَغَـــوْا- قِبْلَـــةُ بُغيـــاتي**
وَعَرِّسَـا[٢] مِـنْ عَقـداتِ[٣] اللِّـوَى	**بالهَـــضَبَاتِ الزَّهَرِيَّـــاتِ**
----------	----------
وفـــي ظِبـــاءِ البَـدْوِ مَـنْ يَـزدَرِي	**بالظـــبِّيّاتِ الحَـــضَرِيّاتِ**
----------	----------
والشَّمْسُ شَمْسُ الحُسْنِ من بينِهِمْ	**تحـــتَ غَمامـــاتِ اللِّثامـــاتِ**
----------	----------
فَحَـــيِّ عَنْـــي رَشَـــأَ المُنحَنَـــى	**وإنْ أَبَـــى رَجْـــعَ تحيّـــاتي[٤]**

(١) الأُثيلاَتِ: الأُثْل: شجر يُشبه الطّرفاء إلا إنّه أعظم منه وأكرم، ينظر لسان العرب مادة (أثل).

(٢) عرِّسا: المُعَرِّس: الذي يسير نهارهُ ويَعَرِّس أي يَنزِل أول الليل، والتَّعريس نزول القوم في السَّفر من آخر اللّيل، ينظر: لسان العرب، مادة (عرَس).

(٣) عقدات: تَعَقَّد الثَّرى: جَعُدَ، والعَقِد: المتراكم من الرَّمل، واحُدهُ عَقدِة، ينظر: لسان العرب، مادة (عقد).

(٤) ديوان ابن الحداد، ١٥٦ – ١٥٧، ١٦٠.

فقد مزج ابن الحداد بين انفعالاته الطبيعية وآهاته التي تكتنفه وتخيم بظلالها على جسده وروحه؛ حيث مزج بين الحالتين بطريقة مميّزه فاضت شَجَنًا وألمًا يعتصرانه؛ فنجده بدءًا يصف ذلك المكان المفضّل عند الشاعر المليء بهذا الشجر، حيث يقضي مع محبوبته "نويرة" احلى الاوقات وأحبها الى قلبه، فهو رهين اللّوعة والخوف معًا من مراقبة الناس لهما؛ حتّى انه يطلب من قومه الذهاب نحو أهل محبوبتهِ ليبلّغوا سلامه لهم؛ فأنهم – رغم ظلمهم له – مَرتعُ عواطفه، وملاذه الوحيد مؤكدًا لقومه جمال ولطافة هذا المكان الذي يَزْدانُ بأزهارِه، فقبيلته بدويّة تحتقر ازدراءً الفتيات النصرانيات وهم اهل نويرة الحضر، ويقول مصرحًا بأن نويرة هي شمس الحُسن بين النصرانيات اللواتي يضعن اللُّثُم البيض على افواهِهنّ، فهي شمس قد احتجبتْ في نقاب غيمها، ويستمر الشاعر على تأكيد تسامحه واستعطافه لمحبوبته التي تأبى ان تعامله بالمثل ويوصي بتبليغ تحياته وسلامه لها، فهي ذلك الظبي الساكن في الوادي.

وهكذا تكون الطبيعة قد تمكّنت من نفس الشاعر الاندلسي وملكت عليه اجوائه الداخلية والخارجية؛ فهو مغرم بالمشاهدة لتلك المشاهدات لتتحول الى تجاذبات بين نفسه المضطربة وتلاوين تلك الطبيعة السَّاحرة، مما ولّدت عنده ذلك البعد النفسي الذي بات ينتاب نفسه الشاعرة، "فترى القصيدة الواصفة تتلون فيها المشاعر بأسلوب تمازجي مع المادة المجردة"[1].

وقالَ ايضًا، واصفًا نويرة ومتغزلاً بها؛ موظفًا الطبيعة والفاظها، إذ يقول: (الطويل)

(١) الشعر الاندلسي في عهد بني الاحمر، ٧١١.

وَطَيّ الخِمَارِ الجَوْنِ[١] حُسنٌ كأَنَّما تَجمَّعَ فيه البَدْرُ واللّيلُ والدُّجْنُ

وَفِي ذلكَ الوَادِي رَشًا أَضْلُعِي له كِناسٌ[٢] وَقُمْرِيٌّ[٣] فُؤادِي لَهُ وَكْنُ[٤] [٥]

أراد الشاعر أن يصور حبيبته يغطّيها ذلك الخمار حيث وجهها المشرق بدرًا، وشعرها الاسود ليلاً ؛ جاعلاً من أضلعه مكانًا آمنًا لمحبوبته نويرة؛ كما يجعل قلبه مُستراحًا دافئا لها؛ وما ذاك إلّا من حبّه وعطفه وتسامحه معها، فضلاً عن ذلك عاطفة الشاعر المرهفة التي انتقت هذه الالفاظ ليعبرّ بها عن فكرته، فكيف لا يصل الشعراء الى هذا المستوى من التعبير و"الطبيعة تحيط بهم من كل جانب برياضها الغنّاء ومناظرها الآسرة، فكثيرًا ما تقع أنظارهم على البهجة والتناسق، وكثيرًا ما يعطرهم أريج الأزهار والورود، وتسكرهم نسمات الحقول والمروج"[٦]، فينتقوا منها صورًا والفاظًا ترجمت أفكارهم لا سيما تسامحهم ورقتهم في غزلهم.

ويأتي ابو الحسن الحصري (ت ٤٨٨هـ) ليواكب الشعراء في ذكرهم الطبيعة المتلونة التي تلعب بعقولهم في اللّيل والنّهار، فهي تلك الحالة التي يمتزج معها كل شيء موجود على ظهر البسيطة ليتفاعل معها ويتناغم مع سحرها الصامت والمتحرك المظلم والمنير، إذ يقول: (الطويل)

---

(١) الجَوْن: الاسود اليحمومي، والانثى جوْنة، الجون الاسود المشربُ حُمْرة، ينظر: لسان العرب مادة (جون).

(٢) كِناس: المِكْنِسُ: مولج الوَحْش مِن الظِّباء والبقر تَسْتكِنُّ فيه من الحرِّ، وهو الكِناس، ينظر لسان العرب: مادة (كنس).

(٣) قُمْريّ: طائرٌ يشبه الحَمَام القُمْر البيض، ينظر: لسان العرب، مادة (قمر).

(٤) وَكْنُ: الوَكْن، بالفتح: عُشُّ الطائر في جبلٍ أو جدار، والجمع : أوْكُنٌ ووُكُنٌ ووكُون، ينظر: لسان العرب مادة (وَكَن).

(٥) ديوان ابن الحداد، ٢٥٦ – ٢٥٧.

(٦) الشعر في ظل بني عباد، ١٠١.

دُجى الليل صُبْحٌ فيكِ إذ أنْتِ مَطْلَعٌ لِكُـلِّ هِـلالٍ أطلعتْـهُ سُـعُودُ[١] [٢]

أراد الشاعر أن يصور مدى حبه لمحبوبته؛ ناظرًا لها بعين الرِّضا التام، فهي ذلك الصبح المنير في ظلمة الليل، وهي هلال أطلعته نجوم السعادة، فرسم بمقدرته وخياله لوحة مفعمة بالرقة والحيوية، فجاءت الالفاظ رقيقة وكذلك الصور، لاسيما توظيفه الفاظ الطبيعة.

ونجده أيضًا قد وظّف الصورة الشميّة، وهي الصورة التي يعتمدها الشعراء، والتي يستمدونها من طبيعتهم كرائحة الأزهار، والنباتات، ونسيم الرّياح، وغيرها من تلك الروائح الأخرى التي تشاركها حواس أخرى في إدراك المحسوسات[٣]، فللطبيعة صفات بيّنها الشعراء في جمال مياهها، ونباتاتها، وسمائها، وأرضها، فضلاً عن طيب نسيم هوائها، اذ يقول: (الطويل)

سَـلامٌ عَلـى الأَحبـابِ تُفتِقُـه الـصِّبا كَمَـا فُتِـقَ المِـسْكُ الزّكـيُّ التَّـنَفُّسِ
سُقُوا الغَيْثَ حَتّى يُورِقَ العيشَ عِنْدهُم وَيَخْتـالُ فـي حَلْـيٍ وَأثـوابٍ سُـندُسِ
سَـوَاءٌ عَلـيَّ اللّيـلُ وَالـصُّبحُ بَعْـدَهُم وَلَـو بِـتُّ فـيهم لا نجلـى كـلُّ حِنْـدِسِ
سَـناهم سِـرَاجِي والخُـدودَ شَـقائقي وتلـكَ العيـونُ البابليِّـاتُ نَرْجِـسي

سـباني بِمَخطـوطٍ مِـنَ المِـسكِ أسـودٍ على صحنِ مَسبوكٍ مِنَ التِّبْرِ أَمْلَسِ
سُـوَيْداءُ قَلْبـي لِلأحِبَّـةِ مَنْـزِلٌ وذِكـرُهُمُ فـي ظُلْمَـةِ اللّيـلِ مُؤْنِـسي[٤]

يشكل الشاعر صورته بإحساس وأريحية اكتسبها من جمال اللحظة التي عاشها، فهو يهدي السلام والتحية مع الرياح اللينة المعطرة بالمسك الزكي التي لمست الأنوف وتنفسها، والتي تبعث البهجة والسرور للأحباب، معبرًا عن اشتياقه، مناجيًا المطر أن

---

(١) سُعُود: سَعَد يومُنا، يَسعد سُعُودا، والسُّعود: سعود النّجوم، وهي الكواكب التي يُقال لها لِكُلِّ واحدٍ منها سَعْدُ كذا، وهي عَشْرةُ أنجم، ينظر: لسان العرب، مادة (سعد).

(٢) ديوان ابو الحسن الحصري (المعشرات)، ٢١٩.

(٣) ينظر: الشّم في الشّعر العربيّ، ٥.

(٤) ديوان ابو الحسن الحصري (المعشرات)، ٢٢٣.

يسقي ديارهم؛ لتورق وتزدهر أرضهم متجملةً بأجمل الأثواب من النباتات والزهور، وتبدو مختالة مزيّنة، فالليل بظلامه سواءٌ عنده مع الصبح بنوره، ولو كان قريبًا من تلك الديار لاختفى وانكشف الظلام كله؛ وكيف لا!! فسنا الأحبّةِ ضياؤه، والخدود ورودٌ، والعيون البابليات نرجس بلونها الأخّاذ، فلقد تملكه ذلك الحبيب بكل صفاته الحسنة؛ فهو ساكن في لُبِّ قلبه، وذكره مؤنس وحشته في ظلام الليل، فهذا المزج بين صفات الحبيبة وألفاظ الطبيعة أضفى رقة ولينًا وشفافية على الابيات، وهذا التنوع بالاختيار والصياغة التي أثرتها الطبيعة يؤكد كيف استحوذت الطبيعة على افكار الشعراء ومشاعرهم فـ "أساس الحضارة الادبية في الاندلس تلك الطبيعة التي كانت ترسل النسمات أنفاسًا موسيقية تؤخذ شعرًا وتلفظ لحنًا؛ وبذلك حببت الى اهلها الأدب وطبُعوا على هذه الشيمة"(١)، لاسيما شيم التسامح واللين(٢).

ومن الشعراء الذين مزجوا الطبيعة بالغزل أيضًا؛ المعتمد بن عبّاد (ت٤٨٨هـ)، اذ يقول: (الخفيف)

يـا هِـلالاً، إذا بَـدَا لِـي تَجَلَّـتْ عَـنْ فُـؤادِي دُجَنّـةُ(٣) الكُرُبـاتِ

وَغَـــزَالاً لِمُقلَتيـــهِ بِقَلْبِـــي فتَكَـــاتٌ كَأَنَّهـــا فَتَكـــاتِي(٤)

فنجد هذا التناسب بين الفاظ الطبيعة؛ بين الهلال الذي يصف حبيبته به والدُجنة ذلك الظلام الذي ينزاح عن قلبه عند ظهورها، والغزال الذي عينيه قد اصابت قلبه وفتكت به أيما فتك، كل تلك الإضاءات الطبيعية قد نوّرت النص وأحالته الى لوحة، زيادةً في العواطف والوله، مترجمًا بهذا عن تسامحه ورقته مع من يحب.

وهذا شاعرنا ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ) يصف لقاءه مع حبيبته، مضيفًا عليه الفاظ الطبيعة؛ ليقرب المعنى الذي أراد، اذ يقول: (الطويل)

---

(١) تأريخ آداب العرب، ٣/ ٢٤١.

(٢) ولمزيد من الامثلة ينظر: ديوان ابو الحسن الحصري، ٢١٤، ٢٢١، ٢٣٣.

(٣) دُجنّة: الدُّجنّات، جمع دُجنّة، وهي الظّلمة، ينظر: لسان العرب، مادة (دجن).

(٤) ديوان المعتمد بن عبّاد، ٤.

وَزَارَ بِهِ نَجْمَ السُّهى قَمَرُ الدُّجى فَبَاتَا بِحَالِ الفَرقَدَيْنِ[١] وِصَالاَ
إذا مَا هَدانِي فِيهِ بَارِقُ مُبْسِمٍ أَجَنّ[٢] دُجى[٣] فَرْعٍ فَحِرْتُ ضَلاَلاَ[٤]

فهو نجم وحبيبته قمر يتبادلان الوصال، ونور كلّ منهما يكاد يطغى على الآخر، إضافةً الى ضوء البرق الذي يضيء ظلمة ليل الهجر، اذ أضفت الفاظ الطبيعة وكست النص تسامحًا ورقة تزامنًا مع لقاء الحبيبة[٥].

وبهذا نكونُ قد بّينا أثر الطبيعة في تسامح الشعراء مع الحبيب، حيث تميّزوا ايّما تميّز وهذا ما لمسناه من خلال النصوص الشعرية.

ولعلّ مفاد هذا التميّز في شعر الطبيعة هو المشاركة بين مشاعر الشعراء ومشاهد الطبيعة بلغت أحيانًا حد الاندماج في بعض الشعر الأندلسي[٦].

ثانيًا: أثر الطبيعة على التشدد

عدنا ثانية الى الطبيعة، ولكن من وجهة نظر مغايرة، بل ضدّيّة من الأولى؛ فقد تعرفنا كيف جسدت الطبيعة وألفاظها مواقف دلت على تسامح الشعراء مع المحبوبة، أمّا هنا فسنتناول مرورًا بألفاظ الطبيعة تلك المواقف التي أدت الى تشدده معها.

فالطبيعة والشاعر صنوان لا يفترقان فكأنما خلقا ليكونا معًا، فالشاعر العربيّ قد ألف الطبيعة وانتسب إليها فتقلباته من تقلباتها، وانبهاره منها، فالمعادلة فيها بُعد فلسفي؛ إذ أن هذا التناغم مع الطبيعة ينتهجه الشاعر عن طريق اللاوعي ويكون هذا

(١) الفرقدان: نجمان في السماء لا يغرُبان ولكنّهما يطوفان بالجدي، ينظر: لسان العرب، مادة (فرقد).

(٢) أَجَنَّ: جَنَّ الشيء يَجُنُّه جَنًّا: ستره، ينظر: لسان العرب، مادة (جنن).

(٣) دُجى: الدُّجة ُ: شِدَّةُ الظلمة، ينظر: لسان العرب، مادة (دجج).

(٤) ديوان ابن خفاجة، ١٢٤.

(٥) ولمزيد من الامثلة ينظر: ديوان ابن حمديس، ٢٨٤، ٤٨٨. و ديوان ابن الزقاق، ٢١١، ٢٣٩.

(٦) ينظر: ملامح الشعر الاندلسي، ٢٤٥.

التناغم أشبه بالالتصاق بها أو اللجوء اليها[١].

ومن ذلك ما جاء عند ابن حزم في باب البين وهو يصف حاله عند الوداع "وانه لمن المناظر الهائلة والمواقف الصعبة التي تفضح فيها عزيمة كل ماضي العزائم، وتذهب قوة كل ذي بصيرة، وتَسكب كلُّ عينٍ جَمُودٍ، ويظهر مكنون الجوى"[٢]، اذ يقول: (البسيط)

تَنُوبُ عَن بَهجَةِ الأنوارِ بَهْجَتُه كما تَنُوبُ عن النيرانِ أنفاسي[٣]

فمشاعر لوعة الوداع مرآة عاكسة بثت بصدق العاطفة و أظهرت الشعور الداخلي بالألم؛ فقد نابت النيران بحرارتها وشدتها مقام انفاسه الحرّى الملتهبة لفقد من يحب، وهذا البعد والفراق ولّد معنى التشدّد ودلالته عند شاعرنا.

ونجده أيضًا قد أحسن توظيف الفاظ الطبيعة معبرًا عن القسوة والتشدد الذي حلّ به نتيجة الفراق، "والبيْنُ يُولدُ الحنين والاهتياج والتّذكر"[٤]، إذ يقول: (البسيط)

لَيْتَ الغُرابَ يُعِيْدُ اليومَ لي، فَعسى يَبيْنُ بَيْنَهُمُ عَنِّي فَقَدْ وَقَفَا
أقولُ واللَّيْلُ قَدْ أرْخَى أجَلَّتَهُ[٥] وَقَدْ تألّى[٦] بألاّ يَنْقَضي فَوفَى
والنَّجمُ قَدْ حارَ في أُفق السَّماء فما يَمضي وَلا هُوَ للتَّغوير مُنصْرِفا
تَخالُهُ مُخطِئًا أو خائِفًا وَجِلاً أو راقِبًا مَوْعِدًا أو عاشقًا دنفًا[٧]

فالشاعر يصور لوحة ترنمت بترانيم حزينة، وظّف فيها الفاظ الطبيعة نحو (الغُرابَ، اللَّيْلُ، النَّجمُ، أُفق السَّماء)، فرسم للمتلقي لوحة حركية واضحة أقرّ فيها

(١) ينظر: نظرات في التراث (مباحث الطبيعة عند الكندي)، ٥٠.
(٢) طوق الحمامة، ١٤٨.
(٣) ديوان ابن حزم، ٩٢.
(٤) طوق الحمامة، ١٥٦.
(٥) أجَلتّه: الجَلُّ، بالفتح: شراع السَّفينة، وجمعه جُلُول. ينظر: لسان العرب، مادة (جَلَل).
(٦) ألّى: آلَى يُؤْلي إيلاءً: حَلَفَ. ويقال إنّي لا آلُوكَ نُصحًا أي لا أفْتُر ولا أُقَصرّ. ينظر: لسان العرب، مادة (ألا).
(٧) ديوان ابن حزم، ١٠٤.

الشاعر بما حوى صدره من مشاعر وأحاسيس تجسدت بكلمات عبرّت عن حالة الحزن وصعوبة الموقف وشدّته على الشاعر؛ فالشاعر المبدع، انّما يستقبل الطبيعة بتفاصيلها المختلفة فيمزجها بمشاعره وأفكاره، ويخضعها لتشكيله، فتأتي صورة لفكرته هو وليست صورة لذاتها(١)، اذ أطرت اهتياج حنين الحب وتذكر الأحباب.

ونجد ابن حزم أيضًا يصف قساوة الحب المتأتي من السَّهر "والسّهرُ من أعراض المحبين، وقد أكثر الشعراء في وصفه، وحَكَمُوا أنهم رُعاة الكواكب، وَ وَاصِفُوا طول الليل"(٢)، اذ يقول ذاكرًا كتمان السّر، أنه يتوسّم بالعلامات: (الوافر)

تعلّمْتِ السَّحائبُ مِنْ شؤوني ... فَعمَّت بالحَيا السَّكْبِ الهَتُونِ
وَهَذا اللّيلُ فيكَ غَدا رّفيقي ... بذلك أم على سَهري مُعيني
فإنْ لَم يَنْقَضِ الإظلام ... ألا ما أطبقت نوماً جُفوني
فليس إلى النّهارِ لنا سبيلٌ ... وسُهدٌ زائدٌ في كُلِّ حينِ
كأنَّ نجومَه والغَيمَ يُخفي ... سناها عن مُلاحظة العُيونِ(٣)

فقد خلق صورة أدّت الى تفاعل المتلقي مع براعة الشاعر في توظيفه لألفاظ الطبيعة خاصة الصامت منها، والمقصود بها، مظاهرها المرئية المتجسدة للعيان في السهول والبوادي والحدائق والحقول القصور، ووصفهم للأزهار وألوانها والتماثيل المتزينة في الحدائق(٤)، فجاء بـ (السَّحائبُ، الليّلُ، الظلام، النّهار، النجوم، و الغَيم)؛ معبِّرًا عن سُهاده وشدّة ليله، فقد تعلمت السحاب المكتنزة بالمطر من طبيعة حال عيونه المحمّلة بالدّموع؛ ليبيّن حقيقة الألم وهو يذرف الدموع شوقًا، حتى الليل قد أصبح الرفيق المعين المواسي له في سهره؛ فقد آيس من بلوغ ليله نهارًا يُنبيء باللُقيا والوصال؛ فقد زاد السهر والسهاد؛ وتلك النجوم والغيوم قد زادت الحال سوءًا؛ فهي تحجب عن عيونه سنا وبريق وجه الحبيبة، وبتوظيفه ألفاظ الطبيعة على هذا النحو؛

(١) ينظر: الصورة في الشعر العربي، ٣١.
(٢) طوق الحمامة، ٤٠.
(٣) ديوان ابن حزم، ١٤٧ – ١٤٨.
(٤) ينظر: في الأدب الاندلسي، د.جودت الركابي، ١٢٥.

قد شدَّ انتباه المتلقي وعظّمَ لديه الشعور بالأسى وهو منفعل مع الشاعر يشاركه آلامه وأحزانه(١).

ومن الشعراء الذين تفاعلوا مع الطبيعة ابن زيدون وهو يصف حمامة تشدو بصوت حزين على غصن متمايل يصدر صوتاً أشبه بترانيم الألم ويشبهها بحاله المرتهن وهو الغريب البعيد عن الحبيبة والأهل والوطن، وقد غادره النّوم واستولى على قلبه الحزن فبات كل منهما يشكو حاله للآخر في شوق عارم في قوله: (البسيط)

هَلْ تَذَكرُون غَريبًا عَادَهُ شَجَنُ – مِنْ ذِكْرِكُمْ – وَجَفَا أجْفَانَهُ الوَسَنُ
يُخْفِي لَوَاعِجَهُ والشَّوْقُ يَفْضَحُه فَقَدْ تَسَاوَى – لَدَيْه – السِّرُّ وَالعَلَنُ

وأرَّقَ العَيْنَ – والظَّلماءُ عاكِفَةٌ – وَرْقاءُ، قَدْ شَفَّهَا – إذْ شَفَّني – حَزَنُ
فَبِتُّ أشْكُو وتَشكُو فَوقَ أيْكَتِهَا وَبَاتَ يَهْفُو ارْتِياحًا بَيْنَنَا الغُصنُ(٢)

أبدى الشاعر في هذه الصورة انفعالات عاطفية صدرت من قوة الألم والبعد والحسرة، وهو يرى نفسه نازحًا عن وطنه، نائيًا عن أهله، وبرؤيا بصريّة لمنظر حمامة تشدو بحزن و ألم ربط بينهما وبين دفقات الشوق التي ألمّت به "وقد يشتد انفعال الشاعر وتقوى عاطفته وتزداد عمقًا وعنفًا حين يهيجها نوح الحمام؛ فينطلق الشاعر متأثرًا منفعلاً يستذكر أيامه ويزداد شجوه وهو يرى الخطوب قد تناوبت عليه حتى أسلمته الى الضيق والألم الذي لا يكاد ينتهي حتّى يتجدد"(٣)، فجمعت هذه الصورة مبتغى الشاعر في إيصال مشاعر القسوة والألم التي حلّت به الى المتلقي، وهذا ما آل به الى التشدد.

ويُشركُ الشاعر ابن زيدون الطبيعة في معاناته في كثير من قصائده، كما اشركها في قصيدة "مجالي الزهراء"، فالنّسيم العليل إنّما اعتلّ حزنًا على ما يعانيه الشاعر، أمّا

---

(١) ولمزيد من الأمثلة ينظر: ديوان ابن حزم، ٥٤، ٧٦.

(٢) ديوان ابن زيدون، ١٦٢.

(٣) وصف الحيوان في الشعر الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ١١٤.

الزّهر المجلل بالنّدى فكأنّه يبكي تعاطفًا معه في محنته، اذ يقول: (البسيط)

إنّـــي ذَكرْتُـــكِ "بـــالزّهرَاءِ" مُـــشتَاقًا والأُفْـقُ طَلْـقٌ، وَمَـرْأَى الأَرْضِ قَـدْ رَاقَـا
وَلِلنّـــسيمِ اعـــتِلاَلٌ - فـــي أصـــائِله كَأَنَّـــهُ رَقَّ لِـــي، فاعْتَـــلَّ إشْـــفَاقا

نَلْهُـو بمَـا يَـسْتَمِيلُ العَـيْنَ مِـنْ زَهَـرٍ جَـالَ النّـدَى فِيـهِ، حَتّـى مَـالَ أعْنَاقَـا
كـــأنَّ أعيُنَـــهُ - إذ عايَنَـــتْ أرَقِـــى - بَكَـتْ لِمَـا بـي، فَجَـالَ الـدّمْعُ رَقْرَاقَـا[1]

فقد مزج الشاعر بين عاطفته والطبيعة، فبدت كأن عاطفتين تموج فيها "عاطفة الماضي الجميل تكسبه الطبيعة الحلوة مزيدًا من الحُسْن، وعاطفة الحاضر المحروم يكسو الطبيعة ثوبًا من القتامة والكآبه، والشاعر إذا تحدّثَ عن الماضي ابتسمت الطبيعة في طلاقة الأفق، وصفاء وجه الارض، وابتسام الرّوض، وطرب الزهر وتألق الورد وإشراق الضّحى، وإذا تحدّثَ عن الحاضر تمثّل له في اعتلال النسيم وإشفاقه، وبكاء الزّهر، وجولان دمعه الرقراق"[2]، فأننا أمام شاعر مصور ملهم يستعير من الطبيعة وعناصرها ثم يمزجها بحالته العاطفية مؤلفًا من هذه وتلك لوحة فنية حيّة و"بذلك يبدو اشتباك الطبيعة مع عواطف الشاعر التي يذكيها باعثًا في النفوس لحنًا من الأسى والاشفاق والصدى العميق"[3]، فرسم بمقدرته وخياله لوحة مفعمة بالقسوة والتشدد فجاءت الالفاظ شديدة وكذلك الصور.

ويأتي ابن عمّار (ت٤٧٧هـ) ليشكل صورة اتكأت على الفاظ الطبيعة في تغزله بحسناء اجتذبت ناظره، اذ يقول: (الطويل)

ومـــا لِحَمَـــامِ الأيـــكِ تبكيـــكَ كلـــمَّا تبَـــسَّم ثغـــرٌ للـــصّباحِ شَـــنيبُ[4]

---

(١) ديوان ابن زيدون، ١٣٩.

(٢) شعر الطبيعة في الأدب العربي، ٢٦٧.

(٣) م.ن ، ٢٦٧.

(٤) شنيب: الشّنب: البياض والبريق والتحديد في الاسنان، ينظر: لسان العرب، مادة (شنب).

تُغنـــيِّ فَمـــا تنْفَـــكُ تـــشرَبُ نُغْبَـــةً[١] مـــن الـــدّمْعِ يُهـــديها إليـــكَ وَجِيـــبُ[٢][٣]

إذ رسم الشاعر صورة حسيِّة طلاها بألفاظ الطبيعة حيث تركزت على مواضع جمال حملتها فتاته التي أدهشته بحسنها، فأسنانها البيضاء المشرقة ثغر الصبّاح، وهو يرى أن بُعده عنها كلف لا يطاق، حيث الحمام على الاغصان يشاركه بكاؤه عليها، شاربةً من دموعه كهدية من صاحب قلب مضطرب موجوع لغياب حبيبته، مبينًا ما انتابه من مشاعر متأججة، وقدرته في تحريك مشاعر القاريء، من خلال هذا المزج بين جمال الحبيبة وجمال الطبيعة، فضلاً عن قلب الصورة بجعل الطبيعة بجمالها تندهش وتتعاطف مع الحبيب المُعنّى، فالشاعر "يحاول أن يخلع على ما هو متفرق في الطبيعة روحًا واحدًا، فإذا المتفرق في الطبيعة يصبح متكاملاً وموحدًا"[٤]، فإن خياله لم يجمع بين ما في الطبيعة وحسب، ولم ينقله كما هو وانّما أضفى عليه من مشاعره طابعًا حزينًا قاسيًا متشددًا من خلال براعة توظيفه لألفاظ الطبيعة.

وهـذا ابـن الحـداد يـصف تـشدّد حبيبتـه المتـأتي مـن صـدّها وهجرهـا، اذ يقول: (الطويل)

وَقَلْبِـيَ مِنْ حَلْيِّ التَّجَلُّدِ عاطلٌ هَوَىً في غزالٍ ذي نِفَارٍ[٥] مُرَعَّثِ[٦] [٧]

---

(١) النّغبة: نغب الانسان الرِّيق ينغبه نغبًا، ونغبَ الطائر: حسا من الماء، ولا يقال شَرِبَ. والنُّغبة المرّة الواحدة. ينظر: لسان العرب، مادة (نغب).

(٢) وجيب: وجَبَ القلب يجِبُ وَجبًا وَوَجيبًا ووُجُوبًا: خَفَقَ واضطرب، ينظر: ليسان العرب، مادة (وَجَب).

(٣) ديوان محمد بن عمّار الاندلسي (دراسة أدبية تأريخية)، ٢٤٠.

(٤) دراسات في النقد الأدبي المعاصر، ٢٥٧.

(٥) نفار: النَّفر: التفرّق، ونَفرَ الظَّبيُ وغيره نفرًا ونفَرانًا: شَرَد، وظبيٌ نيفور: شديد النِّفار. ينظر: لسان العرب، مادة (نفر).

(٦) مُرَعَّث: الرِّعاث: القِرَطة، وهي مِن حلْيِّ الأُذُن، واحدتُها: رَعثَة، وهو القُرْط، يقال: ترَعثت المرأة أيّ تقرّطتْ، والرّعْثة: ما علّق بالأذن مِن قِرط ونحوه، ينظر: لسان العرب، مادة (رعث).

(٧) ديوان ابن الحداد، ١٧١.

حيث يوظف لفظة "غزال" وهي من الفاظ الطبيعة الناطقة، إذ انجذب الشعراء الاشبيليين لهذا الوصف الذي ارتبط بالغزل والرؤيا الذاتية للشاعر، وهذا ما يؤكده الدكتور محمد مجيد السعيد في قوله "ولم تقتصر عناية الاشبيليين على وصف الطبيعة الصامتة فحسب بل كان لهم نشاط واهتمام في جوانبها الناطقة أيضاً"(١)، فالشاعر يفصح عن عدم قدرة قلبه على التجلّد، اذ كيف يصبر ونويرة حبيبة قلبه ذلك الغزال الذي من طبائعه النفور منه وصدّها القائم المستمر عنه. فظهرت جزالة في تراكيب البيت عبرّت عن حالة انفعالية عند الشاعر، والذي ساعد في ذلك توظيفهُ للطبيعة وألفاظها.

وتتجلى الطبيعة الناطقة أيضًا عند ابي الحسن الحصري، حيث وظّفها لبيان ألم الحب الذي حلّ به، اذ يقول: (الطويل)

أُسودُ الثَّرى فِي الحَرْبِ تَحْمِي نفوسَها بنجـــدَتها مـــا لـــم تـــعِنَّ[٢] ظـــبِاءُ(٣)

فقد جاء بألفاظ من الطبيعة (اسود، ظباء)، حيث أن "وكما عشق شعراء الاندلس الصامت متمثلاً في الحدائق والازهار والفواكه والمياه، عشقوا الجمال الطبيعي الحيّ ممثلاً في الخيل والزّرّافة والحمام والاسد والذئاب والكلاب ونحوها من الحيوان"(٤)، فالأسود باتت بأحسن حال من حاله وهي في أعنف المواقف – ساحات الحرب – فهي تستطيع ان تحمي نفسها من الاعداء، بينما الشاعر لا يستطيع ذلك ما دامت حبيبته وظبيته تعارض حبّه وتبتعد عنه نافرةً منه، فمن خلال توظيفه لألفاظ الطبيعة استطاع أن يرسم هذه اللوحة الشديدة(٥).

---

(١) الشعر في ظلّ بني عبّاد، ١٢٢.

(٢) تعِنّ: عَنّ الشيء يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنًا وعُنونًا: ظهر أمامك. والعِنّة والعُنّة: الاعتراض بالفُضول. وامرأة مِعَنّة: تَعُنّ وتعترض في كلّ شيء. ينظر: لسان العرب، مادة (عنن).

(٣) ديوان ابو الحسن الحصري (المعشرات)، ١١٢.

(٤) البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، ١٤٧.

(٥) ولمزيد من الامثلة ينظر: ديوان ابو الحسن الحصري، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣١.

ومن الشعراء الذين وظّفوا الفاظ الطبيعة بنوعيها الصامت والمتحرك، فالشاعر ابن صارة (ت٥١٧هـ)[١] في مقطوعة يتحدث فيها عن تمكن الحب من قلبه، مصرحًا بمعاناته من الوجد وتباريح الهوى، اذ يقول: (البسيط)

يا ظبيةً كَنَسَتْ فِي أَضْلُعِي وَرَعَتْ سَوادَ قلبي ورعى الظبيةُ الشّيح[٢]
أبَتْ جُفُونُكِ إلا أَنْ يَكونَ لها هوىً صَحيح وأكباد مجاريح
كَمْ ذا يَكْدِرُ بِي مِنكِ الصفاء وكَمْ تَهدِي الى كَبِدي فِيك التَّباريح
لَمْ يَخْلُ وَجْهُكِ لِي من وجهِ مُرْتَقِبٍ أنتِ الزّلالُ الذي فيه التّمَاسيح[٣]

حيث سكنت المحبوبة التي وصفها بالظبية أضلعه مهدية لقلبه من جفونها هوى صحيحًا، ولكبده ندبًا وجروحًا، وقد أرسل الشكوى مما أصابه من الكدر والشوق المهلك لهذه المحبوبة التي لا تغفل عنها عين الرقيب الذي يحول بينه وبينهما كما تحول التماسيح دون ورود الماء الصافي العذب، اذ "وفي أحيان كثيرة يخرج الشاعر من داخل نفسه الى رحاب الطبيعة، يُحمّلها رسائل الشوق والحنين والأمل"[٤]، فأضفت ألفاظ الطبيعة وتوصيف الشاعر لها تشددًا طُليت به الابيات نتيجة فعل الواشي والرقيب.

ويجعل الشاعر ابو بكر بن القوطية[٥] (من شعراء القرن الخامس الهجري) من

---

(١) ابن صارة الشنتريني: ابو محمد عبدالله بن محمد بن صارة البكري الاندلسي الشنتيري الشاعر المشهور، ويقال في اسم جدّه: صارة وسارة، وكانت وفاته سنة (٥١٧هـ) بمدينة المرية، ينظر: وفيات الأعيان، ٣/٩٣- ٩٥.

(٢) الشيّح: نباتٌ سهليّ يتّخَذُ مِن بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مُرّ، وهو مرعى للخيل والنَّعَم ومنابته القيعان والرِّياض، ينظر: لسان العرب، مادة (شيح).

(٣) ديوان ابن صارة الشنتريني الاندلسي (حياته وشعره)، ١٩٢.

(٤) التجربة الانسانية في نونية ابن زيدون وشخصية الشاعر الاندلسي، ٢٩.

(٥) أبو بكر بن القوطية: وهو من أهل أشبيلية، أديب، وشاعر متأخر، وله سلف في الأدب و (المقصود بالسلف جده اللغوي الأديب)، ينظر: بغية الملتمس، ١/٥١٩. وجذوة المقتبس، ١/١٢٨. ورايات المبرزين، ٤٠ – ٤١. وكتاب مطمح الأنفس، ١١٢.

الطبيعة معادلاً موضوعيًا لإيصال فكرة الانسجام والحب، والفرقة والصدود بين الأحباب، من خلال التشخيص الذي "تتمثل فيه المعاني والجمادات الى أشخاص تكتسب كلّ صفات الكائنات الحيّة أيًا كانت وتصدر عنها أفعالها"(١)، تشخيص الأفق والأرض كأنّهما حبيبان يتعاملان مع بعضهما، في قوله: (البسيط)

فالارضُ إنْ أظْهَرتْ جَفاءً أرْسَلَ عَينيهِ بالبُكاءِ
كأنَّهُ عَاشقٌ مَشُوقٌ يَشْكُو هَواهُ الى الهواءِ
مُرَجِّيًا أنْ يُلين مِنها مَا أظْهَرَتْهُ مِنَ الجَفاءِ
حَتّى اذا رَاضَها سَفيرًا خَذَتْ بوجهٍ مِنَ الحَياءِ
وانتقبتْ بالنّباتِ عَنهُ والتحفَتْ مِنهُ في رِداءِ(٢)
قَد أخَذَ الأُفقُ في البُكاءِ واغْرورَقَتْ مُقْلَةُ السَّماءِ

صورة التحفت برداء الخضرة، وتزينت بلمسات خيالية لمنظر سماء تكاثف غيمها، جعل منها الشاعر في صورة عاشق يحمل أشواقًا لمعشوقه الارض؛ وإن حملت الجفاء وأجابت بالقطيعة؛ جاءَها بالنّقيض من الوصل والتعاطف، مثلت مقصد الشاعر، وأوحت الى المتلقي ليتفاعل مع حالته، وهذا التنوع بالأختيار والصياغة التي أثرتها الطبيعة يؤكد رحابة خيال الشاعر، إذ "أن الخيال يستطيع أن يجمع صوره من الطبيعة"(٣)؛ ليعزز المعنى التشددي الذي أراد المتأتي من الفرقة والصدود بعد الحب والانسجام.

وهذا المعتمد بن عبّاد وظّف ألفاظ الطبيعة ليبثّ شكواه ويخفف من حزنه، اذ يقول: (الكامل)

(١) علم البيان، ١٧١/١.
(٢) دواوين شعرية لشعراء اندلسيين (ابي جعفر بن الأبار – أبي عامر مسلمة – ابي بكر بن القوطية – ابن ليون التجيبي)، ١٢٤.
(٣) دراسات في النقد الأدبي المعاصر، ٢٥٧.

يـا ظَبيـةً ، سَـلَبَتْ فُـؤَادَ مُحمَّـدٍ أولـم يُرَوِّعـك الهُزْبُـرُ البَاسِـلُ
مَـن شَـكَّ أنّـي هـائِمٌ بِـكِ مُغـرَمٌ فَعَلـى هَـوَاكِ لـهُ عَلَـيَّ دَلاَئِـلُ
لَـوْنٌ كَـسَتْهُ صُـفْرَةٌ ومَـدامِعُ هَطَلَـتْ سَـحائِبُها، وجِـسْمٌ نَاحِـلُ[1]

حيث يحاول الشاعر إثبات مدى حبه وعشقه لزوجته اعتماد، ويتقرب بدلالة الفاظ الطبيعة اليها علّها ترفع الحيف عنه لذا كان لا بد من استحضاره لعلامات الهوى، فقد قيل: "إن أول علامات الهوى على ذي الأدب نحول الجسم، وطول السقم، واصفرار اللون..."[2]، وقد أضاف المعتمد دليلاً أشد تأثيرًا تمثل في دموعه كالمطر حين وصفها بالهطول، والهطل هو دوام السيلان في سكون[3]، وبهذا التعبير تشتكمل صورة الشكوى وتظهر براعة الشاعر في توظيف دلالة تلك الألفاظ لبيان حالة التشدد التي ألمّت به[4].

ووجد ابن حمديس (ت٥٢٧هـ) ضالته في ألفاظ الطبيعة، حيث مزج عاطفته وانفعاله بهذه الطبيعة التي هي الملجأ يوم الضيق والصدر الرحب الذي يضمه، اذ يقول: (الطويل)

غَزَالٌ سَقيمُ الطَّرْفِ أفنيتُ صِحتي وَلَمْ تغنِ شيئًا في عِلاجِ سَقامِهِ
وَغصْنٌ، ذبولي في الهوى بأخضرَارِهِ وبدرٌ، مُحَاقي بالضنّا من تَمامةِ[5]

حيث نقل إحساسه بالقسوة والألم من خلال شعره، وتوظيفه لألفاظ الطبيعة، فالشّعر "هو ابن الطبيعة منها نشأ وفي أحضانها ترعرع وبمثلها بلغ الكمال"[6]، فنجده قد وصف حالة سُقامه وفناء صحته، بغزال عليل، وغصن ذابل الخضرة، وبدر أصبح

(١) ديوان المعتمد بن عبّاد، ٢٣.
(٢) الظرف والظرفاء، ٢٤.
(٣) ينظر: الفروق في اللغة، ٣٠٨.
(٤) ولمزيد من الأمثلة ينظر: ديوان المعتمد بن عبّاد، ١٦.
(٥) ديوان ابن حمديس، ٤٢٩ – ٤٣٠.
(٦) الشعر العربي في الاندلس، ٢٥٨– ٢٥٩.

مُحاقًا من الهم والتعب، وهكذا نلحظ أهمية الطبيعة وألفاظها في رفد المضامين التشددية في الغزل(١).

وفي هذا السياق يقول ابن الزقّاق البلنسي (ت٥٢٨هـ)، مازجًا الطبيعة بالغزل: (الطويل)

أشاقكَ إذ غَنَّى الحمامُ المطوَّقُ ... ولَمحُ سنًا مِن بارقٍ يتألَّقُ
سَرَى مُوهِنًا تُزْجي الصَّبا غَيْم أُفْقِهِ ... وَقَد أضْحَكَ الرّوضَ الحيا المُتدفقُ
كما ابْتَسمَتْ رَقراقةُ الخَدِّ غادةٌ ... لإجفانِ صَبٍّ دَمْعُها يترقرقُ
عَرَتْني فألحاظُ الجفونِ جآذرٌ(٢) ... تُطاعِنُ قلبي والجَوانِحُ مأزِقُ(٣)

فنلحظ استطالات الشاعر الغزلية المرصعة بمفردات الطبيعة التي ألقت بظلالها على النص الغزلي ولونته بألوانها الخلاّبة، وأضفت عليه من سحرها الفتان فـ (الحمامُ المطوَّقُ، سنًا، غَيْم، أفق، الرّوضَ، رقراق، غادةٌ ، جآذر) كلّ تلك الإضاءات الطبيعية قد صبّت وبلورت مشاعر وعواطف الوله والشوق والألم والقسوة وحولتها الى افتراضات تعبيرية أخرى أفاد منها الشاعر وتمكن من خلالها أيصال ما أراد الى المتلقي، فالفن الراقي "انّما هو عبارة عن عملية التحوير أو التغيير التي يدخلها الانسان على مواد الطبيعة"(٤)، وقد أفاد الشاعر ببراعته من هذا التحوير لبيان حالة التشدد المتأتية من البعد والفراق.

ويقول واصفًا لحظة فراقه حبيبته: (البسيط)

---

(١) ولمزيد من الأمثلة ينظر: ديوان ابن حمديس، ٧٣، ٤٠٣.

(٢) جآذر: الجُؤذُر والجُوذَرُ: ولد البقرة، وفي الصِّحاح: البقرة الوحشية، والجمع جآذر، ينظر: لسان العرب، مادة (جذر).

(٣) ديوان ابن الزقاق، ٢١٣– ٢١٤.

(٤) قضايا النقد الأدبي والبلاغة، ٢٥.

غَازلْتُها والدُّجى[١]الغربيبُ[٢] قَدْ خُلِعَتْ مِنْــه علــى وَجْنَتَيْهــا حُلــةُ الــشَّفَقِ
حَتّــى تَقــلَّصَ ظــلُّ اللّيــلِ وانْفَجَــرَتْ للفَجْــرِ فــيه ينابــيعٌ مِــنَ الفَلَــقِ
فَــدَرَّعت سَــارياتُ المُــزْنِ تُــسْعِدُني عِنْــدَ الفــراقِ بــدمعٍ واكِــفٍ غَــرِقِ[٣]

فقد عمل الشاعر على توظيف مفردات طبيعية ليقدم لوحة تمثل الطبيعة في كلِّ تجلياتها، فنجده قد وقف موقفًا تسجيليًّا مبعدًا ذاته وشخصيته عمّا يصور[٤]، اذ جعل التفاصيل الطبيعية هي التي تقول وتصف من خلال تجسيده للصورة التي أراد، فالليل بسواده المشرب بالحمرة قد خلع لونه على وجنات الحبيبة، وظلّ الليل الذي تفتح بينابيع الصبح، وسارت المزن التي اغرقته بالدموع عند الفراق، كل تلك الانبهارات المتداخلة والمتفاعلة فيما بينها ولّدت لنا صورة للطبيعة الهائجة الهادئة؛ فارتباط الشاعر بالخيال والعاطفة مكنته من الوصول الى صميم الأشياء[٥]، لتأتي هذه الصورة حاملة في ثناياها كلّ معاني الألم والتشدد المتأتي من الفراق والبعد.

ويقدم ابن الزقاق أيضًا، لوحة موحية ومكثفة لمعاني القسوة والشدّة بتغير حاله بعد رحيل الحبيبة، اذ يقول: (السريع)

سَــارُوا وقَلْبــي بَــيْنَ أضْعــانِهم فَلْيُنْــشِدُوهُ بــينَ تِــلكَ الرِّفــاقُ
لا مَرْحبًــا بــالبَرْقِ مَــا لَــمْ يَكُــنْ تَــسْقِي عزاليــه[٦] رُســومَ البُــراقُ[٧]
حَيــثُ القُبــابُ البــيضُ مــضروبةٌ تَحْرِسُــها سُــمْرٌ وبِــيضٌ رِقــاقُ

---

(١)الدُّجى: سواد الليل مع غيم، وأن لا تَرى نجمًا ولا قمرًا. ينظر: لسان العرب، مادة (دجا).

(٢)الغربيب: ضرب من العِنَب بالطائف، شديد السَّواد، وهو أرَقُّ العنب و أجوَدُه، وأشدُّه سَوادًا. ينظر: لسان العرب، مادة (غرب).

(٣) ديوان ابن الزقاق، ٢١٢.

(٤) ينظر: ملامح الشعر الاندلسي، ٢٢٥.

(٥) ينظر: كولردج، ٨٣.

(٦) عزاليه: العَزالي جمع العَزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، يشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. ينظر لسان العرب، مادة (عزل).

(٧) البُراق: البُرقة والبَرْقاء: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل، وجمعها بُرَق وبراق، وكلُّ شيء فيه سواد وبياض، فهو أبرق. ينظر: لسان العرب، مادة (برق).

تَحْمِـــلُ فـــي أثْنَائِهـــا غـــادةً يَحمِـلُ منهـا القلـبُ مَـا لا يُطـاقُ[١]

رسم الشاعر صورة تلونت بمصائب الفراق وأظهرت كوامن الشوق ولواعج القسوة، حيث أضفت الصورة البصرية التي وظّفها مع الفاظ الطبيعة اللّمسة المميّزة في العملية الشعرية؛ لان "للبصر الأهمية الأولى في الإدراك الحسي: فالعين مفتوحة دائمًا على العالم من حولها، وذبذبات الضوء أسرعُ بكثير من موجات الصوت"[٢]، فهو يروي لنا موقف رحيل الحبيبة، حين سارت ركاب رحالهم، وسار قلبه بين أضعانهم، فهو يعلن بعدم الترحيب بذلك البرق مالم يسقِ آثار ديار الحبيبة، ويستمر بوصفه لتلك الديار ذات القباب البيض وفي أثنائها غادة، حيث يحتمل قلبه فوق ما يطيق، وهو بهذا أثار المتلقي وأوصل الألم والشدّة التي حلّت به، ولعل ابداع الشاعر متأتٍ من تفاعله مع الطبيعة؛ إذ صارت مصدر الهام الشعراء الاول والفيض الزاخر الذي يستمدون منه أفكارهم وموضوعاتهم، والباعث الأكبر على الابداع[٣]، فألفاظ الطبيعة أضفت على الابيات قوة أسلوبية أظهرت جانب التشدد والقسوة المتأتي من الحبيبة الهاجرة لاسيما رحيلها وبعدها.

وينقلنا ابن اللبّانة الداني (ت ٥٠٧ هـ) لصورة مفعمة بالحركة بتصويره لحبيبته متغزلاً بها وهي تتنقل متخفية من الرقباء، إذ يقول: (الوافر)

تَـولّى الـسِّرْبُ خيفـةَ مَـنْ يـلِيْهِ وَأفْلَـتَ مِـنْ حَبائِـلِ قانـصيهِ
عَلـى شُـرفِ الخميلـةِ[٤] كـان حتّـى تَـوَجَّسَ نبـأةً مِـن خاتليـهِ
فَمَـرَّ عَلـى مَهَـبِّ الـرِّيحِ يَعْـدو بأسـرعَ مِـن مَـدامعِ عاشـقيهِ

---

(١) ديوان ابن الزقاق، ٢١٧.

(٢) الصورة البصرية في شعر العميان دراسة نقدية في الخيال والابداع، ٢٧٨.

(٣) ينظر: الأدب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ٣٤٣.

(٤) الخميلة: كلُّ موضع كَثُر فيه الشجر حيثما كان، والخميلة: الارض السَّهلة التي تثبت. ينظر: لسان العرب، مادة (خمل).

تَعَلَّــقَ آخــرَ البطحــاءِ هــضبًا تأمّــلٍ منــه خيبــةَ آمليــهِ[١]

حيث تظهر أهمية الحركة عن طريق تأثيرها في النص الشعري، بما تبثه من أصوات وحركات انفعالية في التواصل بين النصّ ومتلقيه فـ "تُخلّف آثارًا مشعة في التعبير الصّوري؛ لأنّها تقوم على الحياة النامية العضوية بأبعادها الغائرة وعلاقاتها العديدة المتشابكة"[٢]، فحبيبته قد أفلتت من حبال قانصيها – وهم الرُّقباء –حين تولى السرب، وعلى أرضٍ خميلة كانت تترقبهم، فمرت مرور الرّيح مسرعةً حتى أنّها أسرع من الدموع التي كان يذرفها عشقًا وهيامًا فيها، ويستمر في وصفه لحركة حبيبته حيث انطلقت في الهضاب المنبسطة متأملة أن ينال هؤلاء الرقباء الخيبة والفشل، فنجد الشاعر قد نقل شدة شوقه وحرقة قلبه من فراق حبيبته، وخوفه عليها من الوشاة والرقباء، في وصفه لهذا المشهد بتنقلاته متتبعًا تحركاتها، فأساس الصورة الحركية هي عدم الثبات والتحولات التي يجريها الشاعر عن طرق تلاعبه بألفاظه ودرجة إبداعه في تصوير الشيء، وقد أبدع الشاعر في توظيفه لألفاظ الطبيعة التي انسجمت ورسمه لهذه اللوحة الشديدة ضمن وصفه لحالة حبيبته وحرصها من الرقباء، وحاله وحرقة قلبه.

ووظّف ابن خفاجة (ت ٥٣٣ هـ) من ألفاظ الطبيعة واصفًا حالة البعد والفراق التي سببت له الأسى والحزن، اذ يقول: (الطويل)

فَــاللهِ مَــا أشْــجى الحَمَامــةَ غُــدْوَةً هُنَــاكَ وَمــا أنْــدَى الأَرَاكَ ظِــلاَلاَ
وَقَدْ جَاذَبَتْ رِيْحُ الصَّبَا غُصُنَ الثُّقَى فَمَــادَ علــى رِدْفِ الكثيــب وَمــالاَ
وأيْقَظَــ بَــرْدُ الــصُّبحِ جَفْــنَ عَــرَارَةٍ تَرَقْــرَقَ دَمْــعُ الطــلِّ فِيــه فَــسَالا[٣]

(١) ديوان ابن اللبانة، ١٤٦.
(٢) الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، ٥٦.
(٣) ديوان ابن خفاجة، ١٢٥.

شكل الشاعر في رسم صورته ألفاظًا ومعاني فيها إشارة الى مدى حبّه وشوقه، فنجده يصف أجواء ديار الحبيبة، فالحمامة بصوتها الشجيّ، وشجر الأراك ورائحته الزكيّة ذا الظلال الندي، والرياح الحنونة التي تهب على الاغصان فتتمايل، حيث أيقظ برد الصبح عيونه فترقرقت بالدّموع وسالت ألمًا وشوقًا للحبيب، فهو قد بثّ في صورته التفاعل والاستجابة من القاريء. وتكمن عبقرية الصورة الحركيّة في إظهار الفاعلية في الأنشطة المختلفة من حركات وانفعالات متواترة تأتي على هيئة متعاقبة ضمن سلسلة منسابة يكون لها تأثير مباشر في الصورة الشّعرية[١]. وعن طريق هذه الألفاظ المستمدة من الطبيعة جاء معنى الابيات شديدًا من خلال توصيفه حالة البعد مسببةً له الاسى والحزن.

وختامًا لما سبق فإنّ استحواذ الطبيعة (الصامتة، والنّاطقة) على أشعار الاندلسيين بصفة عامة وشعراء عصري ملوك الطوائف والمرابطين بصفة خاصّة، حمل كثيرًا من المميزات التي ارتقت بمستوى الأسلوب الفني المتمتع بألفاظٍ ومعانٍ أطربت أُذن السامع، وشكّلت أريحيّة مع الشاعر حين وصفها، سواءً في تسامحه أو تشدده، فوقف عندها الشعراء واستحسنوا مناظرها الخلاّبة، ولا سيما بما حباها الله من جمال يبهر العقول؛ فجاءوا على وصفها بجزيئياتها. فقد شغلت أذهانهم مثيرة في داخلهم الرّاحة النفسيّة، مستشعرين بجماليتها، فـ "قد استحوذت بمفاتنها الخلاّبة على أرواحهم وتعلقوا بها تعلق الفطيم لأُمّه؛ فهي الأم والوطن، وهي الجمال والبهاء والعيش الرغيد، فتجلّى حبّهم لها في أشعارهم ومؤلفاتهم"[٢]. إذ كانوا خير سفراء لهذه الطبيعة مرتحلين معها أينما حلّو، في أفراحهم وأتراحهم، فكانت لهم خير معين في كل أحوالهم، متخذين منها الصديق الوفيّ الذي يلبي كل ما يطلبون بإخلاص ووفاء.

(١) ينظر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ١٥٤.

(٢) في الشعر الاندلسي، ١٢.

المصادر والمراجع:

١. ابو الحسن الحصري القيرواني (عصره – حياته – ورسائله) (ديوان المتفرقات – يا ليل الصب – المعشرات – اقتراح القريح)، تحقيق، محمد المرزوقي، والجيلاني بن الحاج يحيى – مكتبة المنار – تونس، (د.ط)، ١٩٦٣م.

٢. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د.مصطفى محمد هدارة، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٩٦٩م.

٣. الأخرس الناطق وقفة عند جبل بن خفاجة، حاتم محمد الصكَر، كتاب التراث، دار الجاحظ، منشورات مجلة الطليعة الأدبية، ١٩٧٩م.

٤. الأدب الاندلسي في عهد الموحدين، د.حكمت علي الأوسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.

٥. الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د.منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ١٩٨٨م.

٦. بغية الملتمس في تأريخ رجال الاندلس، أحمد بن يحيى ابو جعفر الضبي (ت٥٩٩هـ)، دار الكتاب العربي – القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٧م.

٧. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

٨. البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، د.سعد اسماعيل شلبي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة، (د.ت).

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٠. تأريخ آداب العرب، د. مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١١. التجربة الانسانية في نونية ابن زيدون، وشخصية الشاعر الاندلسي، د.سعيد حسين منصور، دار المتنبي، الدوحة – قطر، ١٩٨٤م.

١٢. التعريفات، ابو الحسن بن محمد بن علي الجرجاني، مطبعة الاتحاد المصري بمصر، (د.ت).
١٣. دراسات في النقد الأدبي المعاصر، د.محمد زكي العشماوي، الدار الاندلسية – الاسكندرية، ١٩٨٨م.
١٤. دواوين شعرية لشعراء اندلسيين (ابي جعفر بن الأبّار – أبي عامر مسلمة – أبي بكر بن القوطية – ابن ليون التجيبي)، دراسة وتحقيق، أ.د.هدى شوكت بهنام، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
١٥. ديوان ابن الحداد الاندلسي، (ت٤٨٠هـ)، جمعه وحققه وشرحه وقدّم له: د.يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
١٦. ديوان ابن الزّقاق البلنسي (ت٥٢٨ أو ٥٢٩ أو ٥٣٠هـ)، تحقيق، عطيه محمود يراني، دار الثقافة – بيروت، ١٩٦٥م.
١٧. ديوان ابن اللبانة الداني، مجموع شعره، جمع وتحقيق، أ. د.محمد مجيد السعيد، دار الرّاية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
١٨. ديوان ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)، جمع وتحقيق، عبد العزيز ابراهيم، دار صادر – بيروت، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
١٩. ديوان ابن حمديس (ت٥٢٧هـ)، صححه وقدّم له، د.احسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
٢٠. ديوان ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ)، تحقيق، د.سيد غازي، منشأة المعارف الاسكندرية، ط٢، ١٩٦٠م.
٢١. ديوان ابن زيدون ورسائله (ت٤٦٣هـ)، شرح وتحقيق، علي عبد العظيم، دار نهضة مصر – القاهرة، ١٩٥٧م.
٢٢. ديوان ابن صارة الشنتريني الاندلسي (حياته وشعره)، د.حسن احمد النّوش، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٦م.

٢٣. ديوان المعتمد بن عبّاد (ملك أشبيلية)، جمعه وحققه، أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، الطبعة الأميرية بالقاهرة، (د.ت).
٢٤. ديوان محمد بن عمّار الاندلسي (دراسة أدبية تأريخية)، د.صلاح خالص، مطبعة الهدى – بغداد، (د.ط)، ١٩٥٧م.
٢٥. الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، محمد علي كندي، دار الكتاب الجديد، طرابلس – لبنان، ٢٠٠٣.
٢٦. الشعر الأندلسي في عهد بني الأحمر، صور جهادية بطولية: د.رعد ناصر الوائلي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٧. شعر الطبيعة في الأدب العربي، د.سيد نوفل، دار المعارف – مصر، ط٢، (د.ت).
٢٨. الشعر العربي في الاندلس، كراتشكو فسكي، ترجمة د.محمد منير مرسي، تقديم: د.أحمد هيكل، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٩. الشعر في ظل بني عبّاد، د.محمد مجيد السعيد، مطبعة النعمان – النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
٣٠. الشّم في الشعر العربي، د.علي شلق، دار الأندلس – بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٣٢. الصورة البصرية في شعر العميان دراسة نقدية في الخيال والابداع، أ.د.عبدالله أحمد العفيفي، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٩٩٦م.
٣٣. الصورة الفنية في شعر أبي تمام، د.عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، أربد – الاردن، ١٩٨٠م.

٣٤. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري (دراسة في أصولها وتطورها، د.علي البطل، دار الاندلس، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٣٥. طوق الحمامة في الألفة والآلآف، لابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ)، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع – تونس، ١٩٨٠م.

٣٦. الظرف والظرفاء، ابو الطيب محمد إسحاق بن يحيى الوشاء (ت٣٢٥هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

٣٧. علم البيان، د.عبد العزيز عقيق، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٩٨٢م.

٣٨. الفروق في اللغة، أبي هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٣٩. في الأدب الأندلسي، د.جودت الركابي، دار المعارف – مصر، ط٣، ١٩٦٠م.

٤٠. في الأدب الأندلسي، د.محمد رضوان الداية، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

٤١. في الشعر الاندلسي، عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة – قطر، ١٩٨٧م.

٤٢. قضايا النقد الأدبي والبلاغة، د.زكي العشماوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٧م.

٤٣. كولردج، د.محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، مصر، (د.ت).

٤٤. لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٥. المخصص، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق، خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٤٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٤٧. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٨. مفهوم التسامح بين الاسلام والغرب. ياسين بن علي، دار الدعوة الاسلامية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤٩. مكونات الطبيعة البشرية عبر التأريخ وموقف الاسلام من الاسنان، د.مسارع حسن الراوي، دار الياقوت للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٦م.

٥٠. ملامح الشعر الاندلسي، د.عمر الدقاق، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت).

٥١. نظرات في التراث (مباحث الطبيعة عند الكندي)، محمد مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

٥٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، احمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩م.

٥٣. وصف الحيوان في الشعر الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د.حازم عبد الله خضر، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، (د.ط)، ١٩٨٧م.

الرسائل والأطاريح:

١. ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني، ليلى نعيم عطية الخفاجي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

المجلات والدوريات:

١. الصورة الشعرية عند المعتمد بن عبّاد، حسناء أقدح، مجلة جامعة دمشق، م٢٨، ع٢، ٢٠١٢م.

٢. ليس في شعر ابن زيدون، د.ناصر الدين الأسد، مجلة الكتاب دار الحرية بغداد، السنة التاسعة، ع (١١ – ١٢) ١٩٧٥م.